Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى أنه التقى في المنفى برجل من أصحاب الأملاك الروسيين اسمه الكسندر، بتروفتش جوريانتشيكوف محكوم بالأشغال الشاقة من الفئة الثانية (أي العمل في بناء المنشآت والقلاع التي كانت تبنى في سيبيريا تخوفاً من أي هيجان شعبي أو مخالفات للأنظمة والقوانين. أما الأشغال الشاقة من الفئة الأولى فكانت مخصصة للعمل في المناجم، والأشغال الشاقة من الفئة الثالثة، فكانت مخصصة للعمل في المعامل)، قضى الرجل –الكسندر– عشر سنوات في المعتقل، وحين خرج عمل على تدريس الأطفال اللغة الفرنسية وهو رجل مثقف، صامت، يتهمه رفاقه أو معارفه بأنه مجنون لأنه قتل زوجته بعد سنة من الزواج فقط، وقد كان يعيش وحيداً في عزلة قاسية، يسهر طوال الليل وهو يكتب أو يقرأ، وحين يموت الرجل يترك وراءه صفحات كثيرة ملأى بمذكراته عن السنوات العشر التي عاشها في المعتقل، وأن صاحبة البيت أحرقت بعضها في المدفأة، وفيها يصوّر الرجل عوالم العالم وخفاياه السفلي الذي عاش فيه تلك السنوات القاسية مع مجرمين وعتاة وسفاك دماء، وقساة لم تعرف قلوبهم الرحمة يوماً. وبعد هذا التقديم الذي ينسب فيه دوستويفسكي المذكرات (المفككة في بعض فصولها، والفاقدة لروح النص الروائي أو القصصي) لهذا الرجل الكسندر بتروفيتش، نتعرف المكان (المعتقل كمكان يعيش فيه أناس قذفت بهم الأقدار إلى مصائر لم يتوقعها أحد منهم في يوم من الأيام) فهم يفكرون بعالم الأحلام الذي يقع وراء باب المعتقل مباشرة، أو خلف سياجه تماماً، فالمعتقل أشبه بالبيت الحي/ الميت في آن معاً (الحياة فيه لاتشبه لها، والأحياء فيه ليس لهم نظراء)، كما نتعرف إلى بعض السجناء، ونقف على عددهم جميعاً (250 سجيناً)، ونتابع تصرفات بعض السفلة منهم، وسلوك بعض الرجال الحقيقيين الذين يفيضون بالاحترام والتقدير لمهابة اختصوا بها، ونطلع على تاريخ بعض الشخصيات المجرمة، وتفاصيل اقتراف الجريمة، كما نطلع بالمقابل على تفصيلات معذبة للروح عن رجال سيقوا إلى المعتقل وهم أبرياء، ونقف طويلاً عند معاني فقدان الإنسانية والرحمة والرأفة ومشهديات نزف الدم، والأصوات الصارخة الضارعة الراجية أن يخفف عنها العذاب وأن تنجوا بأية طريقة من وحشية السجان وظلمهم المدمي المهين تحت ذريعة (ترويض السجين)، كما تصور المذكرات لغة التخاطب مابين السجناء والسجان من جهة ومابين السجناء أنفسهم وهي لغة لاتعرف إلا الشتم والإهانة والسباب، أما السلوك فيما بين السجناء فغايته الأساسية تتمثل في البحث عن من يتسيّد من، وما السبيل إلى إخضاع الآخرين؟ أما أشكال التعذيب فهي الجلد بالسوط، والنجويع، ومضاعفة الأمراض، والحبس